قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

الجوانب الإيمانية والتربوية لمفهوم التسخير بين العقيدة وسنن الكون

The faith-based and educational aspects of the concept of subjugation between doctrine and the laws of the universe.

أ.م.د. فراس فاضل فرحان المحمدي*

المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار

Keywords : Faith, Education ,Subjugation ,Creed, Universe.

Abstract

This research explores the faith-based and educational aspects of the concept of subjugation and its impact on humankind, under the title: "The Faith-Based and Educational Aspects of the Concept of Subjugation in the Holy Quran: Between Belief and the Laws of the Universe." It examines the verses in which the concept of subjugation is mentioned in relation to the laws of the universe, given its significant influence on the beliefs and souls of people. The nature of the research necessitated its division into an introduction followed by five sections: the first section defines subjugation, belief, and the universe; the second section explains subjugation in the Holy Quran; the third section addresses the doctrinal aspects of subjugation; the fourth section covers the cosmic aspects of subjugation; and the fifth section discusses the faith-based and educational effects of subjugation. A conclusion summarizes the most important findings of this study.

معلومات المقال

تاريخ المقال: ٢٠٢٦م

الإرسال: ١١-٢-٢٠٢٦م

المراجعة: ٢٠-٢-٢٠٢٦م

القبول:٢٥-٢-٢٠٢٦م

الكلمات المفتاحية:

الإيمانية، التربوية، التسخير، العقيدة، الكون

ملخص

يتناول البحث الجوانب الإيمانية والتربوية للتسخير وأثرهما على العباد تحت العنوان الموسوم: (الجوانب الإيمانية والتربوية لمفهوم التسخير بين العقيدة وسنن الكون)، وقد تتبعت الآيات التي ورد فيها التسخير للسنن الكونية؛ لأهميتها الكبرى في تأثيرها على عقيدة ونفوس العباد.وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسماً على مقدمةٍ يتبعها خمسة مطالب:المطلب الأول: تضمن التعريف بالتسخير والعقيدة والكون، أما المطلب الثاني فشمل: بيان التسخير في القرآن الكريم، والمطلب الثالث: تضمن على الجوانب العقدية للتسخير، وجعلت المطلب الرابع: يتضمن الجوانب الكونية للتسخير،ثم المطلب الخامس: والذي تضمن الآثار الإيمانية والتربوية من التسخير، ثم يتبع بعد كل هذا خاتمة بينت فيها أهم النتائج من هذه الدراسة .

* Corresponding author at: **Asst. Prof. Firas Fadhil Farhan Al-Muhammadi, PhD**

dr.firasf.f79@gmail.com

١. المقدمة

الحمد لله الذي أنعم على الإنسان وكرمه أن جعله خليفة في الأرض، وقد سخر له كل المخلوقات في هذا الكون، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آلهِ وأصحابه أجمعين، أما بعد ...

لقد نصت الكثير من النصوص القرآنية الكريمة على التدبر والتفكر والنظر في سنن الكون، وحث أصحاب العقول على بيانها للعباد، ومن هذا المنطلق وبعد التوكل على الله تعالى تم الشروع بكتابةِ هذا البحث الموسوم: (الجوانب الإيمانية والتربوية لمفهوم التسخير بين العقيدة وسنن الكون)، الذي يتناول الآثار الإيمانية والتربوية من التسخير، والرابط بين العقيدة والكون في تحصيل ثبات إيمان العباد بالخالق سبحانه وتعالى .

أما أهمية الموضوع فتعود إلى بيان ترسيخ العقيدة الإسلامية الحقة التي تزيد من الإيمان في قلوب العباد عندما يتضح لهم مفهوم التسخير للسنن الكونية التي خلقها الله تعالى، لخدمتهم وتنظيم سير حياتهم ومعاشهم بانتظام دقيق متقن، يثبت عن طريقه بأحقية التوحيد والربوبية للخالق سبحانه، وأن يعبد وحده، وأنه لا شريك له في صنع كل الأشياء في هذا العالم .

لذا كان من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع تعود لأهميته الكبرى في بيان التسخير لكل الأشياء، والتي أوجدها الباري عز وجل لخدمة الناس كافة، لذا اخترت بعض النصوص التي مفهومها التسخير أنموذجا للتمثيل لا الحصر، وكذلك من أهم الأسباب أنه بعد التتبع الدقيق– والله تعالى أعلم – لم أجد أن هذا الموضوع قد سلط الضوء عليه أو تمت دراسته دراسة عقدية علمية .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون هذا البحث مقسماً على مقدمةٍ، ويتبعها خمسة مطالب: جعلت المطلب الأول: يتضمن التعريف بالتسخير والعقيدة والكون، أما المطلب الثاني فتطرقت فيه: على بيان التسخير في القرآن الكريم، والمطلب الثالث: قد تضمن على الجوانب العقدية للتسخير، بينما جعلت المطلب الرابع: يتضمن الجوانب الكونية للتسخير،ثم المطلب الخامس: والذي تضمن الآثار الإيمانية والتربوية من التسخير، ومن ثم خاتمة بينت فيها أهم النتائج من هذه الدراسة.

وأخيراً .. اسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

٢. المطلب الأول: التعريف بمصطلحات العنوان (التسخير، والعقيدة، والكون)

٢. ١. تعريف التسخير في اللغة والاصطلاح:

١– **التسخير لغة**: وهو من الفعل سَخِرَ منه وبه، أي: استهزأ، والتسخير: هو تذليل الشيء وجعلك إياه منقادا فكأنك إذا سخرت منه جعلته كالمنقاد لك .[1]

---

(١) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال: (١٩٦/٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: (٦٨٠/٢)، والفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري

٢- **التسخير اصطلاحا:** هو الانتقال من حالة إلى حالة، وسوق الشيء إلى الغرض المختص به قهرا، وإجراء الشيء على مقتضى غرض ما سخر له. (١)

٢. ٢. تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح:

١ – العقيدة لغة: وهي من (عقد) فالعين والقاف والدال أصل واحد، يدل على شد وشدة وثوق، فالعقيدة مأخوذٌة من عقد، بمعنى الرَّبط بقوَّة وإحْكام، فإن أصل العقد نقيض الحل، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم .(٢)

٢ – العقيدة اصطلاحا: وهي ما ينعقد عليه فؤاد العبد والجزم به؛ ولا يتطرَّق إليه ريب في ذلك، وهو علم العقائد: الذي يعد العلم الذي يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية عن طريق إيراد الحجج، ودفع الشبهة عنها. (٣)

٣.٢. تعريف الكون في اللغة والاصطلاح:

١- الكون لغة: واحد الأكوان، والكون: الحدث، وهو عبارة عن وجود العالم من حيث هو أنه حق، وقيل الكون: هو الشيء ركبه بالتأليف

(ت: نحو ٣٩٥هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر: (٢٥٥).

(١) ينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م: (١٩٨/١)، والتوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: (٩٦).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: (٨٦/٤) مادة [عقد]، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر –بيروت، ط/٣ – ١٤١٤ هـ: (٢٩٦/٣) مادة [عقد]، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية .: (٣٩٤/٨) مادة [عقد] .

(٣) ينظر: المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.:(٣١/١)، وشرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، الناشر: دار المعارف النعمانية – باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م: (١/ ٧)، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت:١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م:(٤/١-٥).

بين أجزائه، والله تعالى هو الذي أخرج الشيء من العدم إلى الوجود. [١]

٢- الكون اصطلاحا: هو عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وقيل: بأنه كل ما يحيط بناء من النجوم ومجرات وكائنات حية، ويعرف أيضا: هو الوجود المطلق العام، بما فيه الفضاء، ويشمل على كل شي مادي وطاقي في الزمان. [٢]

٣. المطلب الثاني: التسخير في ضوء القرآن الكريم

لقد خلق الله سبحانه المخلوقات في الكون، وجعلها مسخرة لخدمة الإنسان واستخدامه في قضاء مصالحه العامة والخاصة، والدينية والدنيوية، وهذا التكريم للإنسان من أعظم النعم عليه، علاوة على التسخير العام لكافة البشرية، والتسخير الخاص لكافة أنبيائه ورسله، وللفائدة سأعرض بعض من مظاهر التسخير التي ورد ذكره في القرآن الكريم للتمثيل لا الحصر، وهي كالآتي:

١-ما ورد من التسخير للظواهر الطبيعية: كالشمس والقمر، والليل والنهار، والبحار لجري السفن (الفلك)، والغيث بما ينفع الناس ونحو ذلك، وهي كما جاءت في الآيات القرآنية الكريمة التالية:

٢-قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٣]، وقد ذهب الإمام الفخر الرازي[٤] في بيان هذه الآية: بأنه قد ذكر (التسخير) في الشمس والقمر، وذلك لأن الشمس لو كانت مخلوقة في موضع واحد لا تتحرك لما حصل الليل والنهار، ولا قد حصل

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: (٢١٩٦/٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية: (٦٩/٣٦) مادة [كون] .

(٢) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط/١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .:(١٨٨) .

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٦١) .

(٤) هو الإمام المفسر أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، فخر الدين الرازي، من تصانيفه (مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين، وغير ذلك) مات سنة ٦٠٦ هـ . ينظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت –لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م: (٤/ ٤٢٦)، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.:(٣١٣/٦)

الصيف والشتاء، ولفظ التسخير هنا التحريك، والحكمة في تسخيرهما تحركهما في قدر ما يتنفس الإنسان. [١]

٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢] ، هذه الآية قد جمعت ما خلقه الله تعالى في السماوات والأرض ووجه الاستدلال بها تدل على وجود الله عز وجل الذي سخر هذه المخلوقات لمنفعة الإنسان، إذ قال البيضاوي[٣]:" واعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الإله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا، والكلام المجمل أنها: أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة، وأنحاء مختلفة". [٤]

فاختلاف الليل والنهار: أن يخلف كل واحد منهما الأخر[٥]، وهذا الاختلاف فيه منفعة للإنسان إذ أن انتظام أحوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة في النهار وطلب النوم والراحة في الليل.[٦]

وأما الفلك: فإن أصله من الدوران، فإن تسخير الله عز وجل البحر؛ لحمل الفلك مع قوة سلطان البحر إذا هاج، وعظم الهول فيه إذا اضطربت أمواجه وتقلبت مياهه عند إرسال الرياح . [٧]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير= أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن،الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت،ط/٣،١٤٢٠ هـ:(٧٣/٢٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٦٤) .

(٣) هو القاضي والإمام المفسر، ناصر الدين، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد، ومن ابرز تصانيفه: (المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وغيرها)، مات سنة ٦٨٥هـ . ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ: (١٥٧/٨) رقم الترجمة (١١٥٣)، والأعلام، للزركلي: (١١٠/٤) .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: (١١٧/١) .

(٥) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)،جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة/تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني،الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا،الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: (٣٥٩/١).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (١٦٦/٤) .

(٧) ينظر: تفسير الوجيز، للواحدي: (١٤٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (١٦٩/٤)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١٦/١) .

وإنزال الماء من السماء: أي المطر – الغيث – الذي به حياة العالم وإخراج النبات والأرزاق، والبث: النشر .[١]

وأما التصريف للرياح: وهو تقلبها جنوباً وشمالاً، وقد تكون حارة أو باردةً، وأما السحاب المسخَّر: فهو المُذلَّل لأمر الخالق سبحانه[٢]، فإنه سبحانه يصرف الرياح على وجه يقع به النفع العظيم في الإنسان والحيوان والنبات، ويسخر السحاب أي: يذللها، فإن السحاب لا يقف في موضع معين بل أن الله تعالى حيث يشاء بواسطة تحريك الرياح، فذلك هو التسخير وهو الإشارة إلى وجوه الاستدلال بهذه الدلائل.[٣]

١–ما ورد من تسخير الأنعام لأربابها وطاعتها لهم: للحمل، والأكل، والشرب، واللباس، ونحو ذلك، كما جاء في قوله تعالى: وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ[٤] ، أي أنشأ من الأنعام وسخرها لخدمة الإنسان للحمل والفرش، والأكل بما أحل لكم ذبحه .[٥]

٢–ما ورد من تسخير النباتات والثمار: وهو تسخير الله سبحانه وتعالى بأن جعل الأرض مهيأة لإنبات الزروع والثمار المتنوعة لتكون غذاءً للإنسان والحيوان ووسيلة للرزق والعيش، وهذا دليل على قدرته ووحدانيته، حيث يتجلى ذلك في آيات القرآن التي تدعو للتفكر في مراحل نمو النبات وتنوعه وجماله، وأن كل زرع وغرس يأكل منه مخلوق هو صدقة للمسلم، مما يحث على عمارة الأرض والشكر والعمل، مع التأكيد على أن الله هو المُنبت والرازق الحقيقي، ومن مظاهر التسخير في القرآن الكريم: قد جعل الله سبحانه الأرض قرارًا مستقرًا لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٦] ، وأنزل عليها الماء لتنبت أنواع الزروع والثمار البهجة، إذ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ

---

(١) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت/الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .: (١٨٩/١) .

(٢) ينظر: تفسير الوجيز، للواحدي: (١٤٢).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (١٧٢/٤– ١٧٣) .

(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٤٢)

(٥) تفسير الوجيز، للواحدي: (٣٧٧–٣٧٨)

(٦) سورة غافر، من الآية (٦٤) .

يُؤْمِنُونَ ﴾[١] ، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾[٢] ، وقد جعل أيضا الرزق والصدقة ما يأكله الإنسان أو الحيوان أو الطير من زرع وغرس المسلم هو صدقة له، وما يصيب الزرع من نقص هو كفارة وصدقة أيضًا، وإن العبرة والتدبر في تنوع الألوان والأشكال للأزهار والثمار، وفي كيفية نمو النباتات من البذرة (مثل قصة أصحاب الجنة)، وهي القصة التي ورد ذكرها في سورة القلم في الآيات (١٧-٣٣)[٣] ، التي بينت عاقبة البخل وكفران النعمة، إذ كان هناك قومٌ ورثوا بستانًا (جنة) عن أبيهم، وكان أبوهم رجلًا صالحًا يتصدق على الفقراء والمساكين من ثمره، فلما مات اتفق أبناؤه على أن يمنعوا حقّ المساكين، وأقسموا أن يذهبوا إلى جنتهم مبكرين ليقطفوا الثمار قبل أن يراهم أحد...الخ، وكل الآيات تظهر آيات تدل على قدرة الله وتستدعي الشكر والتفكر، وإن الإنسان مستخلف في الأرض ومأمور بعمارتها وزراعتها والسعي في مناكبها لطلب رزقه من الله تعالى، وهو يأخذ بالأسباب ويتوكل على المسبب.

٤. المطلب الثالث: الجوانب العقدية للتسخير

تعد العقيدة الإسلامية أساس العلوم الشرعية، والتي تناولت مفهوم التسخير عن طريق الفلسفة العميقة التي تربط بين الخالق والمخلوق والكون، وهذه العقيدة هي ليست مجرد علاقة منفعة مادية للإنسان بحسب، وإنما هي علاقة استدلال وترسيخ للعبودية وتحقيق إيمان العبد، وللفائدة العلمية سأعرض بعض من الجوانب العقدية لمفهوم التسخير للتمثيل لا الحصر؛ لأن المقام لا يسع للإطالة، وهي كالآتي:

أولا: أكدت الدلالات العقدية على أن التسخير دليل على توحيد الخالق سبحان، فإن انسجام القوانين الكونية (الفيزيائية والكيميائية) في كل أرجاء الكون، وموافقتها لحاجة الإنسان دليل على أن المصدر واحد، ولهذا جاء الدليل العقلي على توحيد الخالق؛ إذ لو كان للكون أكثر من إله، لتباينت القوانين، ولما استطاع الإنسان الاعتماد على ثباته، وجاء الدليل النقلي ليؤكد هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٩٩) .

(٢) سورة المؤمنون، الآية (١٨) .

(٣) الآيات من سورة القلم وهي: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[١]، وتعني بأنه لو كان فيهما آلهة مع الله تعالى لفسدتا، أي: بمعنى خربتا، بوقوع التنازع بين الآلهة، وهذا بلا شك محال[٢]، وقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٣]، فدلت هذه الآية على أن سبحانه لم يتخذ ولد، وما كان معه من إله أي: شريك، وقوله: لعلا بعضهم على بعض أي: لطلب أحدهم الغلبة على الآخر[٤]، وهذا ما أشار إليه البيضاوي: بأنه لو كان معه شريك في الملك لذهب كل منهم بما خلقه، وامتاز الذي غلب كما هو حال ملوك الدنيا، وهذا باطل بالإجماع والاستقراء، والدليل العقلي يؤكد على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد. [٥]

ثانيا: إثبات صفات الكمال لله تعالى التي هي (العلم والقدرة والحكمة): فإن التسخير ليس عشوائياً، بل هو محكم من لدن حكيم خبير، والإحكام يستلزم صفات معينة في المسخِّر، فالعلم المحيط: يدل على أن التسخير يتطلب معرفة دقيقة بخصائص المادة وحاجة الإنسان، بينما القدرة المطلقة: فهي القدرة على إخضاع هذه الأجرام والقوى العظيمة (كالشمس والرياح) لإرادة الله ومنفعة خلقه، أما الحكمة: فهي وضع كل شيء في موضعه الصحيح ليؤدي وظيفة التسخير بانتظام، ولهذا التسخير كأداة للتعريف بالله عز وجل: فالكون في العقيدة الإسلامية يُسمى كتاب الله المنظور، والتسخير هو اللغة التي يتحدث بها هذا الكتاب.

ثالثا: تسخير الأمطار، والنباتات، يتعرف العقل على الخالق الواحد الموجد لكل ما في السماوات والأرض، الذي من صفاته سبحانه الرزاق والرحيم واللطيف، أما التسخير فهو جسر المعرفة بين العقل البشري وبين معرفة الله تعالى بجماله وجلاله وكماله المطلق الذي ليس كمثله شيء .

رابعا: يستمد الإنسان من التسخير (الكرامة والخليفة في الأرض)، إذ جعل الخالق سبحانه كرامة الإنسان واستخلافه في الأرض: فإنه يعكس مكانة الإنسان في العقيدة الإسلامية؛ فان الله عز وجل لم يخلق الإنسان عبثاً، بل جعله مركزاً في هذا العالم المادي، إذ قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾[٦]، فتسخير الكون للإنسان يعني أن الإنسان مكرّم عند الله، وأنه لم يُخلق ليكون عبداً

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٢) .

(٢) ينظر: الوجيز، للواحدي: (٧١٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (١٢٧/٢٢) .

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (٩١) .

(٤) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م: (٤٨٨/٣) .

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: (٩٤/٤)

(٦) سورة المؤمنون، الآية: (١١٥) .

للطبيعة كما ذهبت إليه بعض الفلسفات المادية، بل الطبيعة هي المسخرة له ليقوم هو بمهمة أسمى وهي العبادة والاستخلاف، إذ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ *مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[١]، أي أن الخالق خلقهم ليأمرهم بعبادته لا لاحتياجه إليهم، وأن الشرك لا ينفعهم. [٢]

خامسا: وكذلك فإن التسخير ليس في الدنيا بحسب وإنما الارتباط بالدار الآخرة –البعث–: لقد استخدم القرآن الكريم "التسخير" كدليل عقلي على إمكانية البعث والنشور، فمن يسخر السحاب لِيُحيي الأرض الميتة، قادر على إحياء الموتى بعد الموت، ومن سخر هذا الكون العظيم من العدم، قادر على إعادته مرة أخرى. إذ قال تعالى:﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٣]، فإن الذي خلق السماوات والأرض مع كبرهما وعظمتهما، فهو قادر على أن يخلق مثلهما من هو أصغر وأحقر، ففيه الجواب من الله عز وجل لتقرير ما بعد النفي مشعر بأنه لا جواب سواه، وهو الخالق لكل شيء. [٤]

سادسا: والفهم الصحيح لمفهوم التسخير فإنه من الواجب أن يشكر المنعم – الانتقال من النعمة إلى المنعم–: إذ يوجب عبادة الشكر في العقيدة، عندما يركب الإنسان وسيلة مواصلات على سبيل التمثيل، وهي مسخرة بقوانين الميكانيكيا والفيزياء، أو أن يأكل طعاماً، فالواجب أن يتذكر المسخِّر، لذلك شرع الإسلام الأذكار عند رؤية النعم، مثل قوله تعالى:﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[٥]، فذكر لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ؛ ليرتبط قلب المؤمن بالخالق دائماً ولا ينشغل بالوسيلة، وهو ذكر النعمة بأن ذللها لنا وما كنا مطيقين لولا نعمته.[٦]

خلاصة القول مما سبق يتضح لنا بأن الجوانب العقدية للتسخير يحوّل الكون من مجرد (جمادات وقوانين) إلى (رسائل إيمانية يقينية) تنطق وتؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى، وإلى عظمته، ووحدانيته، وتؤكد للعقل البشري أن خلف هذا النظام الدقيق للكون إرادة إلهية حكيمة، مما يملأ القلب طمأنينة ويقيناً، وأنه

(١) سورة الذاريات، الآيتان: (٥٦–٥٧) .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ : (٣٩٦/٧)

(٣) سورة يس، الآية: (٨١) .

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: (٢٧٥/٤) .

(٥) سورة الزخرف، الآيتان: (١٣–١٤) .

(٦) تفسير القرطبي: (٦٦/١٦) .

المستحق للعبادة، وعلى بيان كمال قدرة الخالق سبحانه وحكمته، وعلى واجب الإنسان ترسيخ مبدأ الشكر وعدم الكفر بالنعم، وعلى تأكيد أسمى الغايات إلا وهي مسؤولية الإنسان في الاستخلاف.

٥. المطلب الرابع: الجوانب الكونية للتسخير

لقد خلق الله تعالى الكون وأبدع بخلقه ونظامه العجيب، إذ تندهش إليه العقول البشرية على مر العصور، على الرغم من التطور الرقمي والتكنولوجيا المعاصرة فإنه لم يتوصل العقل البشري إلى كثير من الغيبيات التي استأثر الخالق عز وجل بعلمه بها، وما توصل إليه إلى من الحقائق والسنن الكونية الآن وأصبحت في عالم الشهادة فهي تكاد نسبتها قليلة جدا، ولهذا دعا القرآن الكريم في نصوص عدة على التدبر والتفكر في سنن الكون التي خلقها الباري عز وجل.

وعن طريق البحث الدقيق في التسخير للسنن الكونية فأننا نستطيع أن نسجل بعض الحقائق للتمثيل لا الحصر؛ وهي كالآتي :

أولا: نجد هذه الحقائق في الانتظام الدقيق للكون وفق سنن دقيقة، والسير على وفق نظامي زمني وحسابي، فقد أكدت بعض نصوص القرآن الكريم على الأجرام السماوية منها الشمس والقمر، بل هما أدوات كونية تعمل بدقة متناهية لحساب الزمن كما جاء في قوله تعالى:﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ﴾[١]،ومعناه: بالشمس والقمر بحسبان، ومنازل لها يجريان ولا يعدوان، وبحساب مقدر معلوم من قبل الخالق سبحانه، وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات، ويعلم السنون والحساب[٢]،وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[٣]، إذ قال ابن كثير[٤] في هذه الآية بأنه: " يخبر تعالى عما خلق من

(١) سورة الرحمن، الآية: (٥) .

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن=، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي-بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م : (١٧٠/٢٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: (٥/ ١٧٠) .

(٣) سورة يونس، الآية: (٥) .

(٤) هو العالم الإمام المفسر، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها: (البداية والنهاية في التاريخ، وتفسير القرآن العظيم، وغيرها)، مات سنة ٧٠٠ هـ . ينظر :الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م: (٤٤٥/١)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى:

الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه، أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وجعل شعاع القمر نورا، ففاوت بينهما لئلا يشتبه أحدهما بالآخر، فجعل الشمس بالنهار والقمر بالليل" .[١]

ثانيا: المتدبر والعاقل في النظر في آلاء الخالق سبحانه يجد الإتقان في صنع الكون من قبل الخالق، وعدم وجود خلل فيه: لقد جاءت كثير من نصوص القران الكريم على دعوة العقل البشري للتفكر في خلق الله تعالى، منها التفكر في السماء، مؤكداً أنها خالية من التفاوت أو الشقوق أو الاضطراب، إذ قال تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾[٢]، فقد ذكر خلق أعظم غير خلق الإنسان وهي السماوات، وجعلها طباقا أي: شديدة المطابقة، ومناسبة لبعضها البعض في النظام[٣]، وقوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾[٤]، والميزان هنا يشير إلى القوانين الفيزيائية التي تحفظ توازن الكون، والسماء قد رفعها أي: جعلها مرفوعة محلا ومرتبة؛ لأنها المنشأ لأقضيته، ومتنزل أحكامه، ومحل ملائكته. [٥]

ثالثا: ومن الجوانب الكونية هو تسخير الكون لإتمام الحياة: إن الانتظام ليس مجرد حركة آلية بحسب، بل هو نظام مُصمم ليدعم الحياة على الأرض، فكل ما في الكون مسخر للإنسان؛ ليكون خليفة في الأرض، إذ قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[٦]، قيل: بأن التسخير هنا حقيقته التذليل والتطويع، وهو مجاز في جعل الشيء

١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.: (١٥٣/١) رقم الترجمة (٩٥)، الأعلام، للزركلي: (٣٢٠/١– ٣٢١) .

(١) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير: ٢١٧/٤) .

(٢) سورة الملك، الآية: (٣) .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .:(١٦/٢٩) .

(٤) سورة الرحمن، الآية: (٧) .

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: (١٧٠/٥) .

(٦) سورة إبراهيم، الآية: (٣٣) .

قابلا لتصرف غيره فيه[١]، فهنا أشار ابن الجوزي[٢]: على أنه قد سخر الشمس والقمر لكي ننتفع منهما، وسخر الليل للسكن وراحة للبدن، وأما النهار للمعاش وكسب الرزق فيه.[٣]

وقال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[٤]، أذ ذكره الفخر الرازي في تفسيره: قد سخر لكم ما في السماوات أي سخر لأجلكم ما في السموات، فإن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمر الله وفيها فوائد لعباده، وسخر ما في الأرض لأجل عباده، وقوله: وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وهي ما في الأعضاء من السلامة وباطنه وهي ما في القوى، ففيه استدلال بنعمة الآفاق وبنعمة الأنفس . [٥]

رابعا: عدم وجود تعارض في حياة الإنسان مع قوانين الطبيعة: فإن المتدبر في نصوص آيات القرآن الكريم يجدها لا تتحدث عن قوانين الطبيعة كحقائق جافة بحسب، بل تربطها دائماً بكونها مُسخرة للإنسان، أي: أن خصائص المادة، والفيزياء، والمناخ تم ضبطها بدقة لتتوافق مع احتياجات البشر الجسدية والمعيشية، وإليك أبرز الآيات التي تشير إلى هذا التوافق، وهي للتمثيل لا الحصر، منها:

١- مبدأ التسخير (قد جعلت قوانين الفيزياء لخدمة الإنسان): كما في قوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٦]، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .[٧]

٢- وكذلك أهمية كل من قانون الطفو، وتجارة البحار والمحيطات: لولا كثافة الماء وقوانين الإزاحة

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٣٥/١٣) .

(٢) هو الشيخ الإمام المفسِّر، والمحدث والمؤرخ، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي من علماء العراق، من تصانيفه المهمة:(زاد المسير في التفسير، والمغني في علوم القرآن، وتذكرة الأريب في اللغة)، مات سنة ٥٠٨هـ . ينظر :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر – بيروت،ط/١، سنة ١٩٠٠م.:(١٤٠/٣)، والأعلام للزركلي:(٣١٦/٣-٣١٧) .

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت،ط/١،١٤٢٢ هـ: (٥١٤/٢) .

(٤) سورة لقمان، الآية: (٢٠) .

(٥) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: (١٢٤/٢٥).

١٢٤/٢٥).

(٦) سورة النحل، الآية: (١٢) .

(٧) سورة الجاثية، الآية: (١٣) .

لما استطاع الإنسان التنقل عبر المحيطات، قال تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾(١)، وقال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾(٢)،أي قدرته سبحانه وتعالى الباهرة وسلطانه تسخيره البحر لتجري فيه الفلك بأمره، وهي الجواري في البحر كالأعلام أي: كالجبال . (٣)

٣- التدبير المنظم والدقيق لاستقرار للأرض وجاذبيتها وهو (مبدأ الثبات للأرض): فلو كانت الجاذبية غير متوافقة مع الأرض كأن تكون ضعيفة نوعا ما لما استقر الإنسان وانتظم فيها، ولو كانت قوية جداً لما استطاع الحركة، إذ قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .(٤)

٤- توزيع الأمطار والرياح وتوافق الغلاف الجوي: فإن توزيع الأمطار برحمته والرياح بقدرته ليس عشوائياً، بل هو نظام مدروس بدقة لينتج الغذاء، إذ قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ *فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٥)، نلاحظ هنا كلمة -بقدر- أي بميزان دقيق يتوافق مع حاجة التربة والإنسان، فهنا قد ذكر سبحانه وتعالى نعمه على عبيده التي لا تعد ولا تحصى في إنزاله القطر من السماء بقدر، أي بحسب الحاجة، لا كثيرا فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، حتى إن الأراضي التي تحتاج ماء كثيرا لزرعها ولا تحتمل دمنتها إنزال المطر عليها. (٦)

٥- التوافق الحاصل والتنظيم الدقيق للضوء والظلام مع الساعة البيولوجية: فإن الإنسان يحتاج للضوء للعمل، وللظلمة للراحة، وهذا متوافق تماماً مع حركة الأجرام، إذ قال تعالى:﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾(٧)، وقوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾.(٨)

٦- توافق المواد الخام وتطويع المعادن: توافق خصائص المعادن (مثل الحديد) مع قدرة الإنسان على التصنيع، فقد ذكر الله تعالى في محكم كتابه العزيز

(١) سورة إبراهيم، من الآية: (٣٣) .

(٢) سورة الشورى، الآية: (٣٢) .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : (١٩١/٧)

(٤) سورة غافر، الآية: (٦٤) .

(٥) سورة المؤمنون، الآيتان: (١٨-١٩) .

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : (٢١٩/٣)

(٧) سورة الأنعام، الآية: (٩٦) .

(٨) سورة القصص، الآية: (٧١) .

بقولـــــــه:﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾. (١)

بهذا القدر اكتفي خشية الإطالة فإن المقام لا يسمح للاستطراد، ومما سبق ذكره والله تعالى أعلم وأحكم فإن نصوص القرآن الكريم ترى بأن هذا الكون ليس بيئة محايدة، بل هو بيئة حاضنة قد خُلقت خصيصاً لتناسب تكوين الإنسان، مصممة لتسمح بظهور الحياة.

٦. المطلب الخامس: الآثار الإيمانية والتربوية من التسخير على بناء شخصية العباد

إن الذي يتمعن النظر ويتدبر في مفهوم التسخير بعد كل ما سبق يتبين بأن هناك علاقة وطيدة بل هو رابط متماسك بين العقيدة والكون، وهذا الرابط المتين ليس مجرد ترف فكري، بل هو ركيزة أساسية في بناء شخصية العبد وتوازنه النفسي والقلبي تجاه خالقه، وقد لمسنا ذلك عن طريق التسخير لكل قوانين الكون منها: (الجاذبية، والضوء، والرياح، وخواص المادة، ونحو ذلك) التي دلت على أن الخالق عز وجل قد جعلها تعمل بتناغم ومسخرة لخدمة الإنسان، وتحصيله زيادة اليقين بالله سبحانه، وتهذيب سلوك العباد في التعامل مع سنن الكون كافة، وعلى تحقيق التوازن بين العلم والإيمان، وإليك أهم الآثار الإيمانية والتربوية لهذا المفهوم:

١.٦. الجوانب الإيمانية (علاقة العبد بربه): فإن ابرز ما يلاحظ من الآثار ما يأتي:

١- ترسيخ التوحيد(٢): وهذا ما يصدقه القلب ويقره ويقره اللسان، عندما يرى العبد بأن تلك السنن الكونية كافة (كالشمس والقمر والبحر وغيرها) قد تعمل كآلات مسخرة له، فإنه حينئذ يدرك أن خلف هذا النظام الكوني (مُسخِّر) واحد، وخالق واحد، ومبدع واحد، يستحق العبودية، وبالتالي يقطع التعلق بالأسباب المادية وحدها ويتجه بالقلب والعقل إلى مسبب الأسباب.

٢- استشعار محبة الخالق سبحانه ورحمته: فإن التسخير دليل على أن الله سبحانه يريد للإنسان الاستمرار والراحة، فخلق الماء عذباً، وجعل الأرض ذلولاً، إذ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(٣)،

(١) سورة الحديد، من الآية: (٢٥) .

(٢) تعريف التوحيد: وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص يختص به من الإلوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، أي: الإيمان بأنه لا شريك له في خلقه وملكه وتدبيره، وأنه المستحق وحده للعبادة بكل أنواعها، وأن صفاته كاملة لا تشبه صفات خلقه. ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .: (٦٩)، ومنهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م: (١/٤٩).

(٣) سورة الملك، الآية: (١٥) . قال البيضاوي: ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا: لينة يسهل لكم السلوك فيها، فامشوا في مناكبها: في جوانبها أو جبالها، وهو مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له، فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل، وكلوا من رزقه والتمسوا

وتنظيم الغلاف الجوي، كلها رسائل حب ورحمة من الخالق لعباده.

٣- تحقيق مقام العبودية والشكر: عندما يدرك الإنسان أن كل ما حوله من نعم (التكنولوجيا، المواصلات، الغذاء) هي في الأصل قوانين سخرها الله عز وجل له، يتحول شعوره من (الاستحقاق) إلى (الامتنان)، فيلهج لسانه بالحمد والثناء والشكر، إذ قال تعالى:﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[١]، فجعل الله تعالى الشكر هنا شرطا لتحقيق العبودية الخالصة له وحده لا شريك له في الملك.[٢]

٢.٦. الجوانب التربوية: (علاقة الإنسان بالكون ونفسه): وأبرز ما يلاحظ ما يأتي:

١- بناء العقلية العلمية والبحثية: لقد عرفنا مما مر ذكره من نصوص الآيات القرآنية الكريم بأنه حين يذكر التسخير يتبعه دائماً بعبارات مثل: (لآيات لقوم يتفكرون) أو (يعقلون)، وهذا يربي العباد على البحث في قوانين المادة لاستخراج كنوزها، فالتسخير دعوة مفتوحة للاكتشاف والابتكار.

٢- التوازن بين العزة والاضطرار: إذ يستمد العباد العزة من الخالق؛ لأن الخالق جل جلاله قد سخر لهم الكون، فهو اله واحد في هذا العالم وسيده، وليس عبداً للطبيعة، بينما الاضطرار: لأن العبد يعلم أن هذا التسخير منحة وليس قوة ذاتية، فيظل متواضعاً لخالقه سبحانه.

٣- المسؤولية والأمانة (الاستخلاف): المتدبر لمفهوم التسخير في النصوص القرآنية يتيقن إيمانا وعقلا بأنه ليس عبثياً، بل هو لتنفيذ مهمة (عمارة الأرض)، والتربية على التسخير تجعل الإنسان يشعر بالمسؤولية تجاه البيئة؛ فالمُسخَّر لك أمانة عندك، لا يجوز لك إفساده أو تدميره، إذ قال تعالى:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾[٣]، وهنا نص صريح في تسخير الإنسان للقيام بمهمة عمارة الأرض والإصلاح فيها على وفق منهج الله تعالى .[٤]

٤- الطمأنينة النفسية: فبدلاً من الشعور بأننا في كون بارد وعشوائي، يمنح مفهوم التسخير شعوراً بالألفة مع الكون، فالنجوم والجبال والبحار ليست أعداءً، بل هي أصدقاء مسخرون بأمر الله لخدمتنا.

ثالثاً: الجوانب الإيمانية والتربوية معا على سلوك العباد: فإن التسخير له أثرا في السلوك اليومي للعباد، وتتجلى هذه الجوانب في آداب الإسلام، ومثل هذا في دعاء الركوب بذكر وترديد العبد عند ركوبه لكل دابة أو ما يركب عليه، لقوله تعالى:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ

من نعم الله، وإليه النشور: المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم)). أنوار التنزيل وإسرار التأويل، للبيضاوي: (٢٣٠/٥).

(١) سورة النحل، من الآية: (١١٤) .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٥٣/٣) .

(٣) سورة هود، من الآية: (٦١) .

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ: (٤٩١/٢) .

لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾[١]، وهو اعتراف صريح بأن الدابة أو الطائرة أو السيارة ما كانت لتتحرك لولا القوانين التي سخرها الله تعالى، وكذلك الرفق بالحيوان والبيئة؛ لأنها كائنات مسخرة بأمر الله عز وجل، فلا يجوز تحميلها ما لا تطيق أو تلويث الموارد الطبيعية.

وبهذا القدر اكتفي خشية الإطالة فإن المقام لا يسمح بالاستطراد وخلاصة القول الذي يتبين لنا والله تعالى أعلم وأحكم بأن التسخير هو الجسر الذي يربط بين المختبر (العلم) والمحراب (الإيمان)؛ فالعلم يكتشف كيفية التسخير، والإيمان يعرفنا بـ المُسخِّر والغاية من وجودنا.

٧. الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، وبلطفه وكرمه تدوم النعم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.. وبعد..

فإن بعد هذه الدراسة التي أنجز هذا البحث على هذا الوجه، بحولٍ من الله سبحانه وعونه، وقد خلص البحث إلى بعض النتائج، وهي ما يأتي:

أولاً: خلص البحث إلى حقيقةٍ جليلةٍ بأن مفهوم التسخير ليس المراد منه التذليل بحسب وإنما هو ترسيخ العقيدة الإسلامية الحقة التي تزيد من الإيمان في قلوب العباد عندما يتضح لهم مفهوم التسخير، خاصة الجوانب العقدية والكونية للتسخير، وان الرابط بين العقيد والكون هو رابط متماسك ومتين، لتحصيل ثبات إيمان العباد بالخالق سبحانه وتعالى.

ثانيا: التسخير للسنن الكونية التي خلقها الله تعالى، بم تكن عبثا أو سدى، وإنما لخدمة الناس وتنظيم سير حياتهم ومعاشهم بانتظام دقيق متقن، وبالتالي يثبت عن طريقه بأحقية التوحيد والربوبية للخالق سبحانه، وأنه الخالق لكل الأشياء في هذا العالم .

ثالثا: من لطف ونعم الله تعالى على الإنسان أن جعله خليفة في الأرض، ليقوم بتعميرها وإصلاحها، وجعل كل المخلوقات مسخرة لأجله، لذا وجب علينا الثناء والحمد والشكر له سبحانه.

رابعا: أكدت الأدلة العقدية على أن التسخير دليل على وجود الخالق سبحانه وعلى توحيده، وهذا ما تم كشفه عن طريق انسجام القوانين الكونية في كل أرجاء الكون، وموافقتها لحاجة الإنسان، والتي دلت دليل على أن المصدر واحد، ولهذا جاء الدليل النقلي والعقلي ليؤكدا هذه الحقيقة؛ إذ لو كان للكون أكثر من إله، لتباينت القوانين، ولما استطاع الإنسان الاعتماد على ثباته.

خامسا: تبين لنا بأن الجوانب العقدية للتسخير تنطق وتؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى، وإلى عظمته، ووحدانيته، وتؤكد للعقل البشري أن خلف هذا النظام الدقيق للكون إرادة إلهية حكيمة، وعلى واجب الإنسان ترسيخ مبدأ الشكر وعدم الكفر بما أنعم عليه، وأن الاستخلاف في الأرض من قبل الإنسان هي أسمى الغايات .

(١) سورة الزخرف، من الآية: (١٣) .

سادسا: دلت الجوانب الكونية للتسخير على أن هذا الكون ليس مجرد بيئة محايدة، بل هو بيئة حاضنة قد خُلقت خصيصاً لتناسب تكوين الإنسان، مصممة لتسمح بظهور الحياة، ولهذا قد سخرها الله تعالى لخدمة الناس كافة .

سابعا: التسخير نظام شامل يجمع العقيدة بالسنن الكونية والقوانين العلمية، ويؤكد على وحدانية الله ودقة خلقه، عن طريق التأكيد على أن السنن الكونية جزء من التسخير، وأن الإنسان محور التكليف، وهذا ما أكده العلم الحديث بكل دقة.

ثامنا: أما ابرز التوصيات: فأني اقترح بتوظيف مفهوم التسخير في التربية والتعليم، وربط العلوم الطبيعية بالإيمان؛ لما لهما من أهمية كبيرة في تبصير العقول، وتثبيت القلوب على طاعة الله سبحانه، وعدم معصيته .

وأخيراً ... وفي نهاية هذا المطاف، وبما ختمته من نتائج، فأن جهدي هذا أحسبه جهد المقل،والله اسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا جميعاً لهدي كتابه والسير على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

– المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم:

١– الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٣– البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤– تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية .

٥– تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية .

٦– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .:(١٦/٢٩) .

٧– التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٨– تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني،الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا،الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٩- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن=، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي-بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٠- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون –بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

١١- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .

١٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

١٤- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٥- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت،ط/١ - ١٤٢٢ هـ .

١٦- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (ت: ٧٩٣هـ)، الناشر: دار المعارف النعمانية – باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٨- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي،د.عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر:هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٩- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم

السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢٠- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت/ط/١ – ١٤١٤ هـ .
٢١- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٢٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ – ١٤١٥ هـ: (٤٩١/٢) .
٢٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط/٣ – ١٤١٤ هـ .
٢٤- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م .
٢٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م.
٢٦- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير= أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .
٢٧- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٨- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،المملكة العربية السعودية،ط/١٤٢٤،١هـ/٢٠٠٤م.
٢٩- المواقف، عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – لبنان– بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ١، سنة ١٩٠٠ م .

References

• **After the Holy Quran:**

1- Al-A'lam, Khair Al-Din Ibn Mahmud Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (d. 1396 AH), Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Edition: Fifteenth - May 2002

8- The Interpretation of Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), edited and studied by: Dr. Muhammad Abdul Aziz Basyouni, Publisher: Faculty of Arts - Tanta University, First Edition: 1420 AH - 1999 AD.

9- Tafsir al-Tabari = Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an = Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki - in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hajar, Dr. Abdul-Sanad Hassan Yamamah, Publisher: Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Edition: First, 1422 AH - 2001 AD.

10- Tafsir al-Qur'an al-Azim (Ibn Kathir), Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (died: 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams al-Din, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Muhammad Ali Baydoun Publications – Beirut, edition: first - 1419 AH.

11- Interpretation of the Qur'an, Abu al-Muzaffar, Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi then al-Shafi'i (died: 489 AH) Investigator: Yasser ibn Ibrahim and Ghunaim ibn Abbas ibn Ghunaim Publisher: Dar al-Watan, Riyadh – Saudi Arabia Edition: First, 1418 AH - 1997 AD.

12- Al-Tawqif on the Important Definitions, Zain Al-Din Muhammad, known as Abd Al-Raouf bin Taj Al-Arifin bin Ali bin Zain Al-Abidin Al-Haddadi, then Al-Manawi Al-Qahiri (d. 1031 AH), Publisher: Alam Al-Kutub 38 Abd Al-Khaliq Tharwat - Cairo, Edition: First, 1410 AH - 1990 AD.

AD.

2- Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta'wil, Nasir Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (died: 685 AH), edited by: Muhammad Abdul Rahman Al-Marashli, publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut / Edition: First - 1418 AH.

3- Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin man ba'd al-Qarn al-Sabi', by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), published by Dar al-Ma'rifah, Beirut.

4- Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, by Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors, published by Dar al-Hidayah.

5- Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zabidi (died: 1205 AH), edited by: a group of editors, published by: Dar al-Hidayah.

6- Liberation and Enlightenment "Liberating the sound meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the Glorious Book", Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (died: 1393 AH), Publisher: Tunisian Publishing House - Tunisia, Publication year: 1984 AH.:(29/16).

7- Definitions, by Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), edited and corrected by a group of scholars under the supervision of, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1403 AH - 1983 AD.

Muhammad al-Hilu, published by Hajar for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, 1413 AH.

19- Al-Ayn, by Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, published by Dar wa Maktabat al-Hilal.

20- Fath al-Qadir, by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), published by Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st edition - 1414 AH.

21- Al-Furuq al-Lughawiyya, by Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Saeed ibn Yahya ibn Mihran al-Askari (d. c. 395 AH), edited and annotated by Muhammad Ibrahim Salim, published by Dar al-Ilm wa al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

22- Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil, by Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Umar al-Shihi Abu al-Hasan, known as al-Khazin (d. 741 AH), edited by Muhammad Ali Shahin, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH: (2/491).

23- Lisan al-'Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), published by Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

24- Lisan al-Mizan, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), edited by: Nizamiyya Knowledge Encyclopedia - India, published by: Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut - Lebanon, edition: second, 1390 AH / 1971 AD.

25- The Shining Lights and the Shining Secrets of Antiquity: An Explanation of the 13- The Hidden Pearls in the Notables of the Eighth Century, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), edited by: Muqaraba / Muhammad Abd al-Mu'id Dhan, published by: Council of the Ottoman Encyclopedia - Syedarabad / India, 2nd edition, 1392 AH / 1972 AD.

14- The Scholars' Constitution = The Comprehensive Collection of Sciences in the Terminology of the Arts, Judge Abd al-Nabi ibn Abd al-Rasul al-Ahmad Nakri (d. 12th century AH), translated into Arabic from Persian by Hassan Hani Fahs, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Lebanon / Beirut, Edition: First, 1421 AH - 2000 AD.

15- Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir (Provisions for the Journey in the Science of Exegesis), by Jamal al-Din Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman ibn 'Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), edited by 'Abd al-Razzaq al-Mahdi, published by Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, first edition, 1422 AH.

16- Sharh al-Maqasid fi 'Ilm al-Kalam (Explanation of the Objectives in the Science of Theology), by Sa'd al-Din Mas'ud ibn 'Umar ibn 'Abd Allah al-Taftazani al-Shafi'i (d. 793 AH), published by Dar al-Ma'arif al-Nu'maniyya, Pakistan, first edition, 1401 AH - 1981 CE.

17- Al-Sahah Taj Al-Lugha wa Sahah Al-Arabiyya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut / Edition: Fourth 1407 AH - 1987 AD.

18- The Major Classes of Shafi'i Scholars, by Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din al-Subki (d. 771 AH), edited by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Dr. Abd al-Fattah

Shining Pearl in the Creed of the Satisfied Sect, by Shams al-Din, Abu al-Awn Muhammad ibn Ahmad ibn Salim al-Safarini al-Hanbali (d. 1188 AH), Publisher: Al-Khafiqin Foundation and its Library – Damascus, Edition: Second - 1402 AH - 1982 AD.

26- Keys to the Unseen = The Great Interpretation = Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, preacher of Rayy (died: 606 AH), Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1420 AH.

27- Muqayis al-Lughah* (The Standards of Language), by Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 CE.

28- Manhaj al-Qur'an al-Karim fi Da'wat al-Mushrikin ila al-Islam* (The Methodology of the Noble Qur'an in Inviting Polytheists to Islam), by Dr. Hamoud ibn Ahmad ibn Faraj al-Rahili, published by the Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, Saudi Arabia, 1st edition, 1424 AH/2004 CE: (1/49).

29- Al-Mawaqif, by Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Abd al-Ghaffar, Abu al-Fadl, Adud al-Din al-Iji (d. 756 AH), edited by Abd al-Rahman Umayrah, published by Dar al-Jil, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1417 AH - 1997 CE.

30- Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, by Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr ibn Khallikan al-Barmaki al-Irbili (d. 681 AH), edited by Ihsan Abbas, published by Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1900 CE.